المصاحبات اللفظيّة بين المعطوف والمعطوف عليه فِي دِيوان المديح والرِّثاء فِي مُحمَّد وَآلِ بيته النُّجباء للسيّد سَلْمان آل طعمَة

فلاح مهدي صالح محمد النصراوي

قسم اللغة العربية – ماجستير لغة

falah.mahde@s.uokerbala.edu.iq 07801616657

اِشراف

أ.م. د. علياء نصرّت حسن

مكان العمل: كليّة التربية –جامعة كربلاء

الملخص

يسعى هذا البحث إلى دراسة المصاحبات اللفظية في ديوان المديح والرثاء، فهذا الديوان يزخر بأمثلة المصاحبات اللفظية الفعليّة منها، فتألفت الدراسة من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وقد اهتم المبحثين بدراسة المصاحبات اللفظية الأسميّة والفعليّة منها، وقد قامت دراسة على اخذ عينات متصاحبة وتحليلها لغوياً، ومن ثَم ربط المعنى اللغوي مع المعنى الذي قصده الشاعر.

Summary

This research seeks to study the verbal collocations in the collection of praise and lamentation. This collection is full of examples of actual verbal collocations. The study consisted of an introduction, two sections, and a conclusion. The two studies were interested in studying the nominal and actual verbal collocations, and the study was based on taking samples of collocations and analyzing them linguistically. Then, linking the linguistic meaning with the meaning intended by the poet.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين ،والصلّاة والسلام على من بُعِث للعالمين رحمةً ، فإنَّ المصاحبة مصطلح معجمي يقصد به مرافقة اللفظ وملازمته له ، والمصاحبة اللفظيّة ظاهرة لسانيّة عامة ، تعدّ من الظواهر اللغوية التي شاعت في لغتنا العربية ، وامتازت بها لغتنا العربية بدقتها وأسلوبها الرائق في اختيار المصاحبات بين الالفاظ وقد اخترت هذا الموضوع باقتراح من مشرفتي المفضالة لما يحوي هذا المصطلح من موضوعات تخدم الباحث ، فهو

مادة زاخرة بالكثير من الموارد اللغوية ، كالنحو ، والصرف ، والبلاغة ، والدلالة ، وهو من المصطلحات التي ظهرت عند اللسانيين الغرب ، ويرجع تأسيس هذا المصطلح إلى العالم الإنكليزي (فيرث) (ت1960م) والذي لفتَ الأنظار إلى هذا المصطلح ، ويقصد أنَّ باستطاعتنا معرفة توقع مجيء الكلمتين المتصاحبتين بحكم العادة والإلف ، فمثلاً أنَّ كلمة (منصهر) يمكن أن تتصاحب مع الكلمات (حديد – نحاس – ذهب – فضة) ولكن من غير الممكن تصاحبها مع (الجلد – الورق) ، لعدم التلاؤم فيما بين الانصهار ومادة الجلد أو الورق كذلك ، وتعددت التسميَّات لهذا المصطلح تبعاً للترجمة فمنهم من ترجمه بالتضام ، ومنهم من ترجمه بالرصف ،وآخر بالتتابع ، وغيرها من الترجمات العديدة ، وإنَّي قد اخترت بالخصوص (ديوان المديح والرثاء) للسيّد سلمان آل طعمة ؛ لدراسة هذا المصطلح لأنّي لمْ اجد أنَّ احداً قد خصه بهكذا دراسة ، فاستطيع القول هذا أول بحث للديوان قد درس الجانب اللغوي منه ، لما فيه من شواهد شعرية تتضمن موضوع بحثنا من المصاحبات اللفظية سواءً على الصعيد الاسمي ،أو المستوى الفعلي ، فضلاً على المستوى الدلالي ، وفي بحثنا هذا ، سيقوم على دراسة المصاحبات الاسميّة ، والفعليّة.

المبحث الأول

العطف في المصاحبات الاسميّة

العطف لغةً: يقول الخليل "عطفتُ الشيء أملته ، وانعطاف الشيء انعجاج ، وعطفت عليه انصرفت " [1] ، وفي الاصطلاح العطف على نوعين :

الأول : عطف البيان : هو التابع الجامد الّذي يكشف به قصد المتكلّم من متبوعه لبيانه وشرحه ، ولعطف البيان فائدتان رئيستان هما :

1- توضح المعرفة نحو (مدح القرآن المسيح عيسى بن مريم) ، (وذم اليهود إذ آذوا كلّيم الله)

2- تخصيص النكرة نحو قولك (نحن الان في جو ربيع)،(وكنَّا قبل ذلك في جوٍ شتاء)[2] ، وعطف البيان يوافق متبوعه بأربعة عشر موضعاً :

منها الأوجه الاعرابية من الرفع والنصب والجر ، وكذلك في الافراد والتثنية والجمع ، وفي التذكير والتأنيث وفي التعريف والتنكير[3] ،فضلاً عن قاعدّة النحاة التي تقول إنَّ كلّ اسمٍ صح الحكم عليه بانَّه عطف بيان صح أنْ يحكم عليه بأنَّه بدل كلّ من كلّ [4]

الثاني : عطف النسق يسمى بعطف النسق أو العطف ، وأنَّ اختلاف التسميتين راجع إلى المدراس النحوية ، فالمدرسة البصرية تسمّيه العطف ، والمدرسة الكوفية تسمّيه عطف النسق[5]،وهذه التسمية يُقصد بها النظم، فالاسم الّذي يعطف مع معطوفه ينظم في طريقة واحدة من ناحية الاعراب والمعنى [6]، والتسميتان هما لمصطلح واحدٍ وهو الدالُ على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه نحو قام زيدٌ وعمر ، فعمر تابع مقصود بنسبة القيام إليه مع زيد [7]، ويتوسط المعطوف والمعطوف عليه حروف تسمى حروف العطف ، وهي عشرة احرف ، أولها الواو والتي تسمى واو النسق [8] وتعدّ هذه الواو أصل حروف العطف كونها توجب الاشتراك بين المتعاطفين في الحكم ، عكس بقية الاحرف والتي توجب زيادة في الحكم [9] ، فنلحظ أنَّ الفاء توجب الترتيب ، و أو توجب الشك ،وبل توجب الاضراب ، بما أنَّ هذه الحروف قد اوجبت زيادة في المعنى على حكم الواو ، لذا عُدَّت الواو الأصل ،كون دلاتها على الجمع أعمّ من دلالة العطف ، في حين حروف العطف الأخرى منزلتها منزلة المركب مع المفرد [10] ، ومعنى الجمع أي أنَّ الواو يعطف ما بعدها وما قبلها جامعةً بينهما في الحكم ولا يعترض لهما بتقدم أو تأخر أو مصاحبة ، ويصحّ أنْ نقول :جاء زيدٌ وعمرو بعده ،وخالدٌ قبله ، وبشرٌ معه [11] ، وكما مرَّ بنا أنَّ العطف مكوَّن من معطوف ومعطوف عليه ، وهذان المتعاطفان بينهما تلازم نحوي كما قلنا ، وهذا التلازم يكون على سبيل الافتقار لحرف العطف ؛ لأنَّ حرف العطف يستدعي المعطوف على الدوام، [12]هذا التلازم الّذي يحصل بين المعطوف والمعطوف عليه قد يكون من ناحية الدلالة نوعا من الترادف مثل (الغيث والمطر) أو التضاد مثل (الليل والنهار) أو التقابل مثل (الدِّين والدنيا)[13] ، ونعني بهذا التلازم بين المتعاطفين التعبير السياقيّ ، وهو توارد أو تلازم كلّمتين أو أكثر بصورة شائعة في اللغة ، وهذا التوارد لا يكون اجبارياً ،كما لا يشكلّ وحدة دلالية أو نحوية واحدة [14] ، وسيقومُ الباحث بتسليط الضوء على أبرز ما جاء من تعاطف اسميّ في ديوان المديح والرثاء للسيّد سلمان آل طعمة ،وهذه المتعاطفات هي كالآتي :

1-الانين والاتراح :

الانين والاتراح مركب عطفيّ لمصدرين ، يتوسطهما حرف العطف الواو ، والّذي افاد المشاركة بينهما ، وهذا المركب ورد في قصيدة بذكرى شهادة الامام علي بن ابي طالب (عليه السَّلام) جاء فيها :[15]

لوَّحَ الافقُ مكفهرَ الصباح مثقلاً بالأنينِ والاتراحِ

ولبيان المعنى اللغوي لهذا المركب ، الانين اصل من الفعل أنَّ يئِنُّ فقد جاء في معجم العين للخليلِ "ومن الأنين يُقالُ: أَنَّ يَئِنُّ أنيناً، وأنّاً وأنّةً "[16] ، ويقول ابن فارس: "وأما الهمزة والنون مضاعفةٌ فأصلٌ واحدٌ، وهو صوتٌ بتوجع" [17]، ويقول احمد مختار عمر : "أن المريض: تأوه ألما بصوت عميق وشكوى متواصلة " [18] ، وأما مفردة الاتراح ، من ترح وهو خلاف الفرح [19] فالترح هو الحزن [20] ،وجاء في أساس البلاغة "ما الدنيا إلا فرح وترح. وما من فرحة، إلا وبعدها ترحة، وأترحه وترحه: أحزنه "[21] لاحظنا أنَّ اللفظتين لهما تقارب في المعنى الدلالي فالّذي يئن من الوجع يكون حزيناً ، فيدلّنا هذا على أنَّ المصاحبة ذات معدل متوسط ، كونها تتصاحب مع كلّمات محدودة ، والشاعر هنا عبر عن حالة الحزن التي طغت على الكون يوم استشهاد أمير المؤمنين عليّ بن ابي طالب (عليه السَّلام) في شهر رمضان على يد عبد الرحمن بن ملجم (لعنَّه اللهُ) وهو قائم يصلي في المسجد لفريضة الفجر ، ينقل العلامة المجلسي في بحار الانوار عن تلك الفجيعة " ونادى جبرئيل عليه السلام بين السماء والأرض بصوت يسمعه كلّ مستيقظ: " تهدمت والله أركان الهدى، وانطمست والله نجوم السماء و أعلام التقى، وانفصمت والله العروة الوثقى..." [22] وهنا نقل الشاعر إلينا الصورة المفجعة المتمثلة باستشهاد أمير المؤمنين (عليه السَّلام)

2- برّ وواهب :

المركب العطفيّ (**برّ** وواهب) والّذي يعطف اسمين بينهما حرف العطف الواو لأشراك الاسمين ،وهذا المركب ورد في قصيدة بذكرى ولادة الامام الصادق (عليه السَّلام) جاء فيها :[23]

مأثرك الغرّاء لم يُحص عدّها أبى الدهر أنْ يأتي ببرّ وواهب

ومعنى البرّ في اللغة يأتي من برَّ ، يقول ابن فارس : "برّ لها أربعة أصول ، وأحداها الصدق "فقولهم: صدق فلانٌ وبرّ، وبرّت يمينه صدقت، وأبرّها أمضاها على الصدق ، وقولهم يبرّ ربه، أي: يطيعه. وهو من الصدق " [24] يقول الراغب الاصفهاني : "البرّ: التوسع في فعل الخير، وينسب ذلك إلى الله تعالى تارة نحو {إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُۖ إِنَّهُ هُوَ ٱلْبَرّ ٱلرَّحِيمُ } [الطور الآية 28] ، ويستعمل البرّ في الصدق لكونه بعض الخير المتوسع فيه "[25] ، أمَّا واهب مشتق من الفعل (وهبَ)جاء في كتاب العين للخليل : "وَهَبَ الله لك الشَّيءَ، يَهَبُ هِبَةً، وتَواهَبَهُ النّاسُ بينهمْ "[26]، ويقول الزمخشري في أساس البلاغة : "وهب الشيء هبةً وموهباً ،ووهب الله تعالى لك العافية، واللهمّ هب لي ذنوبي، "[27] ، وجاء في كتاب النهاية في غريب الحديث والاثر لابن الاثير "الْهِبَةُ: العَطيَّة الخالِيَة

عَنِ الأعْوَاضِ والأغْراض، فَإِذَا كَثُرَتْ سُمِّيَ صاحبُها وَهَّاباً، وَهُوَ مِنْ أبْنِيَةِ المُبالَغَة "[28] ، لهذين الاسمين خصوصية ،لانَّهما من أسماء الله تعالى ، وهذه المصاحبة العطفيّة التي نتج عنها علاقة دلالية بتقارب معناهما ، وتعدّ هذه المصاحبة ذات درجة متوسطة ، كون هذه المصاحبة قد تتصاحب مع كلّمات محدودة ، وقد استعملهما الشاعر مجازيا ، وقصد هنا بالبرّ الصادق ، وبالواهب السخي الّذي يعطي بلا عوض ، والمعروف عنه (عليه السَّلام) هو من القابه الصادق ، ولا يخفى على أحد سخاء الائمة (عليهم السَّلام) ومأثرهم فهم يضحون بأغلى ما يملكون في سبيل الله وسبيل الإسلام .

3- الضلال والالحاد:

مركب عطفي تكون من اسمين(الضلال والالحاد) توسطهما حرف العطف الواو والّذي أفاد المشاركة بينهما ، وورد هذا التركيب في قصيدة بذكرى مولد الإمام الهادي (عليه السَّلام)

جاء فيها :[29]

ودَعا للإباء والمثل الأعلى ونبذَ الضلالَ والإلحادَ

والمعنى اللغوي لهذا المركب ، فالضلال من ضل جاء في مقاييس اللغة "ضلَ " أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ، وَهُوَ ضَيَاعُ الشَّيْءِ وَذَهَابُهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ "[30]، ويقول أبو هلال العسكري "وأصل الضلال الْهَلَاك وَمِنْه قَوْلهم ضلت النَّاقة إِذا هَلَكت بضياعها" [31] ، وجاء في أساس البلاغة "ومن المجاز: ضل في الدين، وهو ضال وضليل وصاحب ضلال وضلالة ومضل، وقد ضللته: نسبته إلى الضلال، وواقع في أضاليل وأباطيل، وقد تمادى في أضاليل الهوى"[32] ، والالحاد من لحِدَ ، يقول الخليل : "أَلْحَد إليه ولَحَدَ إليه بلسانه أيْ: مالَ"[33] ،وكما جاء في تفسير قوله تعالى : {لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ } : [النحل الآية 103] في معاني القرآن للفراء الّذي يلحدون الّذي يميلون إليه ويهونونه [34] ، وجاء في مقاييس اللغة " لحدَ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى مَيْلٍ عَنِ اسْتِقَامَةٍ. يُقَالُ: أَلْحَدَ الرَّجُلُ، إِذْ مَالَ عَنْ طَرِيقَةِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ "[35] ، في ضوء ما تقدَّم من المعنى اللغوي لهذه المصاحبة ، نجد أنَّ الاسمين فيهما تقارب في المعنى الدلالي فكلّ من الضلال والالحاد هو الابتعاد عن طريق الهدى والايمان وهذه المصاحبة ذات متوسطة ، والّذي قصده الشاعر ،إنَّ الامام الهادي (عليه السَّلام) ينبذ هاتين الصفتين الذميمتين ؛لأنَّهما تبعدان الشخص عن التقرب من الله تعالى

4- الفذ والموئل:

مصاحبة تألفت بين اسمين تعاطفا بحرف العطف الواو ، والتي افادت المشاركة ، وهذه المصاحبة(**الفذ والموئل)** وردت في قصيدة بذكرى مولد الامام الحسن المجتبى (عليه السَّلام)

قال فيها :[36]

سليل محمد ساد الملا هو العيلم الفذّ والموئل

ومعنى هذه المصاحبة في المعجم ، الفذُّ كما قالَ الخليل :" الفَذُّ: الفَرْدُ ، ويُجْمَع الفذُّ على الفُذُوذِ والفِذاذ، وأتانا بتَمْرٍ فَذٍّ أي لم يأخُذْ بعضُه بعضاً "[37] ويرى ابن فارس في المقاييس أنَّ أصل فذ " الْفَاء وَالذَّال كلّمَة وَاحِدَة تَدُلُّ عَلَى انْفِرَاد وَتَفَرُّق "[38] وجاء في لسان العرب لابن منظور "وأَفَذَّت الشَّاةُ إِفْذاذاً، وَهِيَ مُفِذّ: وَلَدَتْ وَلَدًا وَاحِدًا، وإِن وَلَدَتِ اثْنَيْنِ، فَهِيَ مُتْئِمٌ"[39] ، "والمَوْئل: الملجأ من وَأَلْت وكذلك المآل من أُلت" [40] ، يقول ابن دريد في جمهرة اللغة " وأل الرجل يئل وَألا إذا نجا، وَمِنْه اشتقاق اسْم وَائِل "[41] ، وقالَ ابن فارس في مقاييسه أصل "وأل كلّمَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَجَمُّعٍ وَالْتِجَاءٍ"[42]، نجد في هذين الاسمين المتعاطفين والتي نتجت عنهما مصاحبة لفظية ذات درجة متوسطة ، وقد جعلت هذه المصاحبة بين الاسمين تلازم في المعنى ، فكما لاحظنا في المعنى اللغوي لمفردة الفذ وهي المتفرد والبارز ، مع مفردة الموئل الملجأ ، فكان هذا التلازم او التوارد بين اللفظين معنوياً ، وقد نتج عن هذا التوارد علاقة تكاملية ، وما قصده الشاعر أنَّ الإمام السجَّاد (عليه السَّلام) هو سليل النبيّ وسيد قومه ، والّذي يلجأ إليه الناس في أمورهم الدينية والدنيوية كافة .

5- نائبات واهوال :

نائبات واهوال مركب عطفيّ ، يتوسطهما حرف العطف الواو والّذي افاد المشاركة ، وهذه المصاحبة قد وردت في قصيدة بذكرى استشهاد الامام الحسين (عليه السَّلام)

جاء فيها : [43]

ولما تشن عزمك نائبات واهوال أبت إلاَّ ازديادا

والمعنى اللغوي لهذه المصاحبة ، فالنائبات جمع نائبة ، يقول الخليل(ت170هـ) : "النّائبة: النّازلة، يقال: ناب هذا الأمرُ نوبةً، أي: نزل. ونابتهم نوائب الدّهر"[44] ، وجاء على لسان ابن منظور:"النَّوائِبُ: جَمْعُ نائبةٍ، وَهِي مَا يَنوبُ الإنسان أَي يَنْزلُ بِهِ مِنَ المُهمَّات والحَوادثِ، والنَّائِبَةُ: المُصيبةُ، واحدةُ نوائبِ الدَّهر. وَالنَّائبةُ: النازلةُ، وَهِيَ النَّوائِبُ والنُّوَبُ"[45] ، وأمَّا معنى (اهوال) من الفعل هال يقول الخليل " الهَوْلُ: المخافة من أمرٍ لا تدري على ما تَهْجمُ

عليه منه، كهَوْل اللّيل، وهَوْل البَحْر. تقول: هالني هذا الأمر يَهُولُني، وأمر هائل"[46]، و" هاله الشيء يهوله هولا، أي أفزعه. ومكانٌ مَهيلٌ، أي مخوف" [47] ، و يقول ابن فارس في المقاييس: " أنَّ احد أصول (هول) دالٌ على مخافة" [48] ، تلازم الاسمين المعطوفين هنا تلازمٌ في المعنى فمفردة النوائب دلت على ما يقع على الإنسان من نوازل ، وهذه النوازل التي تقع على الإنسان مهولة تؤدي إلى الخوف والفزع ، فهذه المصاحبة تعدّ من المصاحبات ذات الدرجة الضعيفة من التوقع فلها إمكانية التصاحب مع الفاظ مغايرة عديدة ، ويقصد شاعرنا هنا كلّ النوازل المهولة التي حلت بالإمام الحسين (عليه السَّلام) لم تثنِ عزمه بمجابهة أعوان الشر المتمثلة بآلِ أميةَ ، وبما أنَّ هذه المصاحبة من المصاحبات التي تقبل التصاحب مع الفاظ عديدة كما تقدَّم ؛لذلك نرى أنَّ الفاظ هذه المصاحبة تذكر كلّاً على حده ،ونذكر من هذه على سبيل المثال ما قاله الشاعر :[49]

ذاكَ الرَجاءُ المُستَجارُ بِجودِهِ مِن نائِباتِ الدَهرِ حينَ تَنوبُ

المبحث الثاني

العطف في المصاحبات الفعليّة

سيتكفّل هذا المبحث ببيان نمط عطفي آخر ألا وهو التعاطف الفعلي، بما أنّه يجوز عطف الاسم على الاسم بحروف العطف، جاز عطف الفعل على الفعل[50]، ولعطف الفعل شرطين أساسيين هما:

الأول: يجب أن يتحد زمن الفعل فإن كان المعطوف عليه ماضيا لا بد من أن يكون المعطوف أيضا ماضيا وكذلك في الحال والاستقبال، ولا يمنع أن يتخالفا في النوع، فلا مانع من مجيء المعطوف عليه مضارع والمعطوف ماض بشرط كما ذكرنا أن يكونا متحدين بالزمن نحو قوله تعالى { يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ} [هود الآية ٩٨] فنجد الفعل (أورد) فعل ماضٍ عطف على الفعل (يقدم) المضارع، على الرغم من اختلاف نوعهما، لكنهما اتحدا زمانا فأصبح مدلول كلّا الفعلين في المستقبل (يوم القيامة)

الثاني : عطف الفعل على الفعل لا بدَّ من أن يكون المعطوف عليه والمعطوف مضارعا مرفوعا أو منصوبا، أي يتحدان بالحركة الأعرابية. [51] ،وقد اخترنا بعضاً من هذه الأمثلة المتعاطفة وهي :

1- تَبُثُ وَتَحَكمُ:

جاز تعاطف هذين الفعلين؛ وذلك كونهما قد اتحدا في الزمان والإعراب ، وتأتي المصاحبة (تبث وتحكم) ضمن قصيدة بذكرى شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) جاء فيها: [52]

والدعوةُ الكبرى لدينِ محمّدٍ ستظلُ راسخةً تبثُ وتحكمُ

ومعنى تبث من " بث الشيء: تفريقه ، وبثثت الشيء والخبر :نشرته ، و ابتثثته أيضا ،يقال: بث الخيل في الغارة ، وبث الكلاب كلابه على الصيد" [53]،"وخلق الله الخلق فبثهم في الأرض ،أبثثت فلانا سري، ، إبثاثا، أي أطلعته عليه"[54] ، وجاء في تفسير قوله تعالى: { وزرابي مبّثوثة} **[الغاشية الآية ١٦]** ،"وتفسير مبثوثة مبسوطة منشورة أو مفرقة في المجالس" [55] وأما معنى حكم،" مصدر قولك حكم بينهم يحكم اي قضى وحكم له وحكم عليه والحكم ايضا الحكمة من العلم، وحكمت الرجل تحكيما اذا منعته مما أراد" [56] " واصل حكم" وهو المنع وأول ذلك الحكم وهو المنع من الظلم، والحكمة هذا قياسها ؛لأنها تمنع من الجهل "[57] ، ،"وحكَم اللهُ :شرَّع "[58] نحو قوله تعالى : { إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ }

[المائدة الآية 1] ، لم يكن هذين الفعلين متلازمين مع بعضهما ، لأنَّ كلّ فعل منها يدلُّ على معنى مختلف ، وكذلك أنَّهما ليسا متقاربين في المعنى أيضاً ، إلاّ أنَّ الذَّي جعلهما متصاحبين هنا هو سياق الكلّامِ ، فالمعنى المراد من هذه المصاحبة هو أنَّ دين محمَّد (صلّى الله عليه وآله) قد بقى وترسَّخَ في قلوبِ الناس أكثر ،وهذا عكس ما أراده بنو أمية ، وهو طمس الإسلام ومحوه من الوجود ،إلاّ أنَّه بدماء الحسيَّن وأصحابه (عليهم السَّلام) اخذَ ينتشر أكثر وأكثر ، بعد فضح بني أمية وإظهار حقيقتهم وكذبهم وافتراءهم على الناسِ جميعاً ، فالمصاحبة هنا على درجة ضعيفة من التوقع فلا يأتي الفعل (بث) مع الفعل (يحكم) ،فلم أجدْ نصاً يبيّن لنا هذا؛ وعليه فإنَّ هذه المصاحبة تعدّ من المصاحبات ذات المعدل الكبير ، وهي من المصاحبات المستعملة في الوقت نفسه ، فألفاظ هذه المصاحبة ، متداولة على الالسن ، لكن ليست مجتمعة مع بعض ، وانَّما كلّ لفظة على حدة ، فمنه نورد قوله تعالى { وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ } [الجاثية الآية 4] فقد ذُكرت لفظة تبثُّ ،ومنه قوله في ذكر يدعو {وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ } [يونس الآية 109]

2- تجلَّى واعتلى:

تأتي المصاحبة(**تجلَّى واعتلى**) ضمن قصيدة بمناسبه مولد أمير المؤمنين (عليه السَّلام)، جاء فيها :[59]

ذِكرُكَ نُور قَد تَجَلَّى وَاعتَلَى فَخرًا يَأتِيهُ بِهِ اَلزمَانُ وَيَشهَدُ

ومعنى تجلَّى من جلو: "امر جلَّي(واضح) وتقول اجلّ لنا هذا الاجل هذا الامر اي أوضحه ، وتقول جلى الله عنك المرض اي كشفه، وجليت عن الزمان وعن الشيء اذا كان مرقونا، والله يجلي الساعة أنْ يظهرها" [60] ، وأصل جلو ،يقول ابن فارس في مقاييسه : "جلو اصل واحد وقياس مطرد وهو انكشاف الشيء وبروزه"[61] ومنه قوله تعالى: { وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا } [الشمس الآية ٣] يقول الفراء في هذه الآية الكريمة :جلى الظلمة فجاز الكناية عن الظلمة[62] ،"واعتلى من العلو، والعلو ضد السُفل، والعلو مصدر على يعلو علوا"[63]"علو: العين واللام وحرف الياء كان أو واو أو الف اصل واحد يدلّ على السمو والارتفاع، ومن ذلك العلاء والعلو، ويقولون تعال النهار اي

ارتفع"[64] ، هذه المصاحبة المكونة من الفعل (تجلَّى) ما بينهن حرف العطف الواو وبعدها (اعتلَى) والتي تكوّن مصاحبة لفظية وهذه المصاحبة من المصاحبات ذات معدل مرتفع فان امكانيه التنبؤ بها كبير جداً فالفعل (تجلَّى) لابدَّ من تصاحبه مع الفعل (علا)الدال على الرفعة والسمو وهذه المصاحبة المراد منها في هذا التعبير المجازي، إنَّ ذكر الإمام (عليه السَّلام) يُشبه النور الّذي تجلَّى أي ظهر واعتلى وسما وارتفع فخرا، فذكر الإمام الحسن (عليه السَّلام) ذكر متجدد في كلّ الازمان فيتيه به الزمان .

3- تنوحُ وتندبُ:

جازَ استعمال هذا التركيب من المصاحبات ؛ لأنَّ الفعلين متحدان بزمانٍ واحدٍ وهو الزمن الحـــاضر، فضلاً عن اتحادهما إعرابياً كذلك ، وقد جاءت هذه المصاحبة(تنوحُ وتندبُ) ضمن قصيدة قالها الشاعر بمناسبة استشهاد الإمام الحسين (عليه السَّلام) جاء فيها: [65]

وتلك الدِيَار وأطلالهَا تَنُوح وتندب سلوانهَا

ولبيان معنى الفعل (تنوح) فهو من النوح، "والنوح مصدر ناح ينوحُ نوحًا، ويقال نائحة ذات نياحة ونواحة ذات مناحة ، والنوائح تقع على النساء يجتمعنَ في مناحة" [66]، "والتناوحُ التقابلُ، ومنه تناوحَ الجبلين وتناوحَ الرياح... وجعل الزمخشري وغيره النوائح مجازاً مأخوذا من التناوح بمعنى التقابل لان بعضهم يقابل بعضاً اذا نُحنَ ، وأستناح الرجلُ بكى واستبكى غيره، ونوح الحمامة ما تبديه من سجعها على شكلّ النوح "[67] ،" ناح الشخص الميت وناح الشخص على الميت بكى عليه بحزنٍ وصياحٍ وعويل"[68] ، أمَّا يندب فمعناها جاء من ندب "النادبة تندبُ الميت بحسن الثناء وفلاناه"[69]،"وسميت الباكية نادبة"[70] "ندب الميت اي بكى عليه وعدد محاسنه يندبه ندبا" [71] ،تألفت هذه المصاحبة من عطف فعلين بحرف العطف الواو وهذين الفعلين يكونان مصاحبة لفظية وهذه المصاحبة من المصاحبات ذات التوقع الكبير فالسامع للفعل (ينوح) يتوقع ان يصاحبه الفعل (يندب) لان فيهما تقارب في المعنى ، فالنياح هو اظهار الحزن على الميت واما الندب فهو ذكر محاسن هذا الميت وهو ايضا دال على الحزن، فالنياح وحده في هذا البيت المذكور لا يستقيم معناه إلاَّ بوجود الندب اذ ان الديار والاطلال قد تبكي على الحسين ومن دون الفعل (يندب) مجرد اظهار الحزن وعند الحاق الفعل يندب يظهر من المعنى ذكر محاسن ومناقب الإمام الحسين(عليه السَّلام) والتي لا تخفى على احد من إيثار وتضحية ،من أجل إعلاء كلمة (لا إله إلاَّ الله) ، هذه المصاحبة تعدّ من المصاحبات ذات التوقع الكبير لان الفعل ينوح دائم التصاحب مع الفعل يندب ؛لأنّهما قد دلَّا على الحزن ورثاء الميّت ،وقد وجدنا أمثلة من الشعر العربي تثبت قولنا ومنها قول عنترة بن شداد [72]

لقد ذلَّ من أمسى على رَبعِ منزلٍ .ينوحُ على رسمِ الدَّيار ويندبُ

وهذه تعدّ من المصاحبات المستمرة لأنها تتداول على الالسن لحد وقتنا هذا .

4- توعي وتفهم:

جاز تصاحب الفعلين توعي وتفهم والّذي يتوسطهما حرف العطف الواو لاتحادهما في الزمـــن وكـذلك

الاتحاد في الاعراب ، وجاء هذا التصاحب في قصيده بحق الإمام الحسين (عليه السَّلام) جاء فيها :[73]

مستنهضاً قومي لعلَ قصائدي توعي وتفهم كلَّ من لا يفهمُ

ومعنى توعي من" وعى يعي وعيا اي حفِظ حديثا ونحوه"[74] "ووعي: الواو والعين والياء كلمة تدل على ضم شيء، ووعيتُ العلم اعيه وعيا[75] ،وفي التنزيل العزيز { لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ} [الحاقة الآية ١٢] ، وعي وعاه أي الشيء والحديث يعيه وعيا حفظه وفهمه وقبله فهو واعٍ [76]وفي، الحديث الشريف، يقول الرسول الكريم محمَّد (صلّى الله عليه و آله):" لا يعذب الله قلبا وعى القرآن " [77]، "وعي مصدر وعى ووعي لا وعي عن ذلك الامر أي لا تماسك دون شعور يقظه تمييزا أو ادراك عن طريق الحواس أو عبر ملكه الملكة العقلية "[78]، **وأمَّا** معنى فهِم :"الفاء والهاء والميم علم الشيء كذا يقولون اهل اللغة وفهم قبيلةٌ"[79] ، "فهمت الشيء أي عقلته وعرفته تفهمت المعنى إذا تكلّفت فهمه" [80] "الفهم عَلِمَه وعرِفه بالقلب، وهناك فرق بين الفهم والعلم، فالعلم مطلق الادراك، وأما الفهم سرعة انتقال النفس من الامور الخارجية إلى غيرها ،أو هو تصوّر المعنى من اللفظ "[81] ، **ولبيان ما عبَّر عنه الشاعر في هذه المصاحبة ،أو في البيت المتضمن هذه المصاحبة ،كما نعلم أنَّ الشعر أداة يتخذها الشاعر من أجل إثارة مشاعر الناس لقضية معينة ، والشاعر هنا يشير إلى استنهاض الناس من أجل الوقوف بوجه الظلم والطغيان ، والشاعر قصد بقوله يرجو أن تكون قصائده تُفهِم وتوقظ مشاعر الناس والثورة ضد الظالمين ، كان اختيار الشاعر لهذه المصاحبة ،فضلاً عن المسوغ لها كان زمانياً وإعرابياً ، فإنَّ الفعلين لهما تقاربٌ معنوي ، وإنَّ تقدم الفعل (توعي) على (يفهمُ) له قصد لأنَّ عادةً عند الإنسان يعي الشيء ، ثم يفهمه فلا وعي بدون فهم إطلاقاً ، وهذا يجعل كلا الفعلين لهما درجة عالية من التوقع ، وأيضاً هذه المصاحبة تعدّ من المصاحبات المستمرة .**

الخاتمة :

سعت دراستنا ومن خلال البحث في المتصاحبات في الديوان المذكور ، للمتصاحبات الاسمية والفعلية واللذيَن يتوسطهما حرف العطف الواو ، إذ لم نجد سوى هذا الحرف قد استعمله الشاعر ، وهذا التصاحب قد كوَّنَ علاقات دلالية متنوعة ، منها ما يعرف بالعلاقات التقابلية ، ومنها ما يعرف بالعلاقات العكسيّة ، أو العلاقات متقاربة المعنى ، وكلّ هذا بفضل التصاحب ، وهنا تكمن أهمية المصاحبات المعطوفة .

الهوامش

([1])العين :17/1 (عطف)

([2])ينظر : شرح التصريح على التوضيح: 147/2

([3])ينظر ضياء السالك إلى أوضح المسالك : 178/3

([4])ينظر : فتح رب البرية في شرح نظم الاجرومية ،: 747

([5])الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: 610

([6])ينظر : النحو المصفى:607

([7])ينظر :معجم التعريفات ، للجرجاني : 127

([8])الجمل في النحو ،الفراهيدي :303

([9])ينظر: العلل في النحو ،:377 ،وينظر : اللباب في علل البناء والإعراب:416/1

([10])ينظر :شرح المفصل: 5/ 6-7

([11])ينظر :شرح الكافية الشافية: 3/ 1203-1204

([12])ينظر :أمن اللبس في النحو ، بكر عبد الله أطروحة دكتوراه ،:71

([13])ينظر: ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، د: 104، وينظر التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة :190

([14]) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 103

([15])ديوان المديح والرثاء :41

([16])العين : 398/8 (أنَّ)

([17])مقاييس اللغة :32/1(أنَّ)

([18])معجم اللغة العربية المعاصرة : 133/1(أنَّ)

([19])ينظر العين : 190/3(ترح)

([20])ينظر جمهرة اللغة :358/1 (ترح)

([21])أساس البلاغة : 92/1 (ترح)

([22])بحار الانوار ،العلاَّمة المجلسي : 282/42

([23])ديوان المديح والرثاء :153

([24])مقاييس اللغة : 177/1 (بر)

([25])المفردات في غريب القرآن :: 114/1 (بر)

([26])العين :97/4 (وهب)

([27])أساس البلاغة : 365/2 (وهب)

([28]) النهاية في غريب الحديث والاثر : 221/5(وهب)

([29])ديوان المديح والرثاء :174

([30])مقاييس اللغة : 356/3 (ضل)

([31])الفروق اللغوية ،أبو هلال العسكري : 214 (الفرق بين الغي والضلال)

([32])أساس البلاغة ، الزمخشريّ : 585/1 (ضل)

([33])العين :182/3(لحد)

([34])معاني القرآن ، الفراء : 113/2(تفسير سورة النحل الآية 103)

([35]) مقاييس اللغة :236/5 (لحد)
([36])ديوان المديح والرثاء :64
([37])العين : 177/8 (فذ)
([38])مقاييس اللغة : 438/4(فذ)
([39])لسان العرب : 502/3 (فذ)
([40])العين :358/8-359 (وأل)
([41])جمهرة اللغة : 247/1 (وأل)
([42])مقاييس اللغة : 79/6 (وأل)
([43])ديوان المديح والرثاء : 95
([44])العين : 381/8 (ناب)
([45])لسان العرب :474/1 (ناب)
([46])العين : 86/4 (هول)
([47])الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية :1855/5(هول)
([48])مقاييس اللغة : 20/6(هول)
([49])ديوان صريع الغواني : 115
([50])ينظر : ارشاد السالك :642
([51]) ينظر النحو الوافي 3/ 642،643
([52])ديوان المديح والرثاء: 90
([53]) العين :217/8 (بث)
([54])تهذيب اللغة :51/15 ،(بث)
([55]).مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير:143/31
([56])الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 5/ 1901(حكم)
([57])مقاييس اللغة 91/2(حكم)
([58])معجم اللغة العربية المعاصرة : 537/1 (ح ك م)
([59])ديوان المديح والرثاء:72
([60])العين 6/ 180(جلو)
([61])مقاييس اللغة: 1/ 468(جلو)
([62])معاني القران، الفراء 3/ 266
([63])جمهره اللغة 2/ 950(علو)
([64])مقاييس اللغة: 4/ 112 (علو)
([65]) ديوان المديح والرثاء : 80
([66])العين: 3 / 304 (نوح)
([67])تاج العروس 7/ 199(نوح)
([68])معجم اللغة العربية المعاصرة: 3 / 300 (نوح)
([69])العين: 8/ 51 (ندب)
([70])جمهرة اللغة :1/ 302(ندب)

([71])الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية 1/ 223 (ندب)
([72])ديوان عنترة :15
([73])ديوان المديح والرثاء : 91
([74])(العين 2/ 272 (وعي)
([75]) مقاييس اللغة : 124/6 (وعي)
([76])تاج العروس 40 /212 (وعي)
([77]) ينظر وسائل الشيعة، الحر العاملي :825/4
([78])معجم اللغة العربية المعاصرة 3/ 2469 (وعي)
([79])مقاييس اللغة 4/ 457 (فهم)
([80])تهذيب اللغة 6/ 177 (فهم)
([81])تاج العروس 33 / 224 (فهم)

المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم

1.إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك: برّهان الدّين إبرّاهيم بن محمّد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (ت٧٦٧ هـ) تحقيق: د. محمّد بن عوض بن محمّد السهلي ،أضواء السلف – الرياض ،الطبعة: الأولى، ١٣٧٣ هـ – ١٩٥٤ م.

2.أساس البلاغة : الكتاب: أساس البلاغة ،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمّد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

3.أمن اللبس في النحو العربي دراسة في القرائن : بكر عبد الله خورشيد ،(أطروحة دكتوراه) ، كلّية التربية – جامعة الموصل ، ،1427 –2006 مـ

4.بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار : العلامة الحجة فخر الامة الشيخ باقر المجلسي (قدس الله سرَّه)(1037 هـ 1110مـ) ،دار إحياء التراث العربيّ ،بيروت –لبنان ،الطبعة الثالثة المصححة .

5.تاج العروس : محمّد مرَّتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت (١٣٨٥ – ١٤٢٢ هـ) = (١٩٦٥ – ٢٠٠١ م) .

6.التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية :د. محمود عكاشة ،دار النشر للجامعات ، 1432هـ -2011م .

7.تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت 370هـ)، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م

8.الجمل في النحو : الخليل بن احمد الفراهيدي ،تحقيق : د. فخر الدين قباوة ، مؤسسة الرسالة ،الطبعة الأولى 1405هـ - 1985 مـ .

9.جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321هـ)، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1987م .

10.ديوان المديح والرثاء في محمّد وآل بيته النّجباء : السيّد سلمان آل طعمة ، مؤسسة الفكر الإسلامي ، الأمين للطباعة والنشر الطبعة الأولى 1422هـ - 2001م

11.شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ، وهو شرح للشيخ خالد بن عبد الله الازهري (ت 905هـ) على أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الانصاري ، تحقيق : محمّد باسل عيوت السُّود ، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ،الطبعة الأولى 1421هـ 2000م.

12.شرح الكافية الشافية :العلّامة جمال الدّين أبي عبد الله بن مالك الطائي ، حققه وقدّم له د. عبد المنعم أحمد هريدي ، دار المأمون للتراث ،الطبعة الأولى 1402-1982م.

13.شرح المفصل : موفّق الدّين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش ، قدّم ووضع هوامشه وفهارسه :د. إميل بديع يعقوب ،دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ،الطبعة الأولى 1422هـ- 2001 م .

14.شرح ديوان صريع الغواني : مسلم بن الوليد الانصاري (ت 208هـ) ،عني بتحقيقه والتعليق عليه د. سامي الدّهان ،دار المعارف ،القاهرة ،الطبعة الثالثة .

15.شرح ديوان عنترة بن شداد ابن معاوية العبسي ،عني بتصحيحه :أمين سعيد ، المكتبة التجارية الكبرّى ،القاهرة .

16.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الرابعة ،1407هـ - 1987 م

17.ضياء السالك إلى أوضح المسالك ، وهو صفوة الكلام على توضيح ابن هشام : محمد عبد العزيز النجّار ، مؤسسة الرسالة ناشرون ،الطبعة الأولى ،1420هـ – 1999 م

18.العلل في النحو : لأبي الحسن محمّد بن عبد الله المعروف بالورّاق ،تحقيق : مها مازن مبارك ، دار الفكر ،دمشق ن2000م .

19.فتح ربّ البرّية في شرح نظم الآجرومية :للعلّامة محمّد أب القلاوي الشنقيطي ، شرح فضيلة الشيخ أحمد بن عمرَّ الحازمي ، مكتبة الاسدي ،مكة المكرمة .

20.الفروق اللغوية : للإمام الأديب اللغوي أبي هِلال العسكريّ ، حققه وعلّق عليه :محمّد إبرّاهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ،القاهرة .

21.كتاب العين :أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرَّو بن تميم الفراهيدي البصري (ت 170هـ) تحقيق : د. مهدي المخزومي، و د. إبرّاهيم السامرَّائي ، دار ومكتبة الهلال .

22.الكلّيّات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ،(1049هـ) ، قابله على نسخة خطيّة وأعدّه للطبع ووضع فهارسه : د. عدنان درويش ، ود. محمّد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية 1419هـ – 1998م .

23.اللباب في علل البناء والاعراب : أبي البقاء العكبريّ(616هـ) ، تحقيق: محمد عثمان ، مكتبة الثقافة الدّينية ،الطبعة الأولى ، 1430هـ – 2009م

24.لسان العرب : محمّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدّين ابن منظور الأنصاري (ت 711هـ) دار صادر – بيروت ، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ.

25.معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت 207هـ) تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ، و محمّد علي النجار ، و عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر ،الطبعة: الأولى

26.معجم التعريفات : للعلّامة علي بن محمّد السيِّد الشريف الجرجانيّ (ت 1413هـ) ، تحقيق : محمّد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع –القاهرة .

27.معجم اللغة العربية المعاصرة : د . أحمد مختار عمرَّ ، و بمساعدّة فريق عمل، عالم الكتب ، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م .
28.معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ) تحقيق: عبد السلام محمّد هارون ، دار الفكر ،1399 هـ - 1979م.
29.المعجميّة العربية بين النظرية والتطبيق ،د. علي القاسمي ،مكتبة لبنان ناشرون ، الطبعة الأولى ،2003 م.
30.مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير: أبو عبد الله محمّد بن عمرَّ بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدّين الرازي خطيب الري (ت 606هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت لبنان الطبعة: الثالثة - 1420 هـ
31.المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمّد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت502هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداوودي ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ .
32.النحو المصفّى : د. محمّد عيد ، مكتبة الشباب – القاهرة .
33.النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة : عباس حسن ، دار المعارف بمصر ،الطبعة الثالثة
34.النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدّين أبو السعادات المبارك بن محمّد بن محمّد بن الجزري ابن الأثير (ت 606هـ) ،تحقيق: طاهر أحمد الراوي – محمود محمّد الطناحي ، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ - 1979م
35.وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة : الفقيه المحدّث الشيخ محمّد بن الحسن الحر العامليّ (ت1411هـ) ، تحقيق :مؤسسة آل البيت (عليهم السَّلام) لإحياء التراث ، قم المقدسة.